مقدّمة

ازداد الحديث عن حقوق الإنسان في العصر الحديث، وكثرت الدعوات إلى حمايتها والمحافظة عليها، وتُوِّج ذلك بصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان عن الجمعيّة العامة للأمم المتّحدة في عام ١٩٤٨م.

وقد قرّر الإسلام حقوق الإنسان وأرسى حرّياته العامة، وسبق بذلك جميع الأنظمة والدساتير والمواثيق الدوليّة ، بل وتميّز عنها.

مظاهر التكريم الإلهي للإنسان

كرّم الله تعالى الإنسان وفضّله على غيره من المخلوقات، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء: ٧٠

مظاهر هذا التكريم كثيرة، منها:

١- خلقه الله على أحسن صورة ونفخ فيه من روحه.

٢- أسجد له الملائكة.

٣- استخلفه في الأرض ، وسخّر له سائر المخلوقات.

٤- ميّزه عن سائر المخلوقات بالعقل والإرادة وحريّة الاختيار.

مظاهر التكريم الإلهي للإنسان

١ـ خلقه الله على أحسن صورة ونفخ فيه من روحه

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ التين: ٤

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾ السجدة: ٧ – ٩

يقول الشيخ الغزالي: (وقد أشاع الله نعمة الخلق بين خلائق كثيرة برزت من العدم إلى الوجود، بيد أنّ آدم عليه السلام هو وحده الذي وصفه بقوله: " سوّيته ونفختُ فيه من روحي ").

مظاهر التكريم الإلهي للإنسان

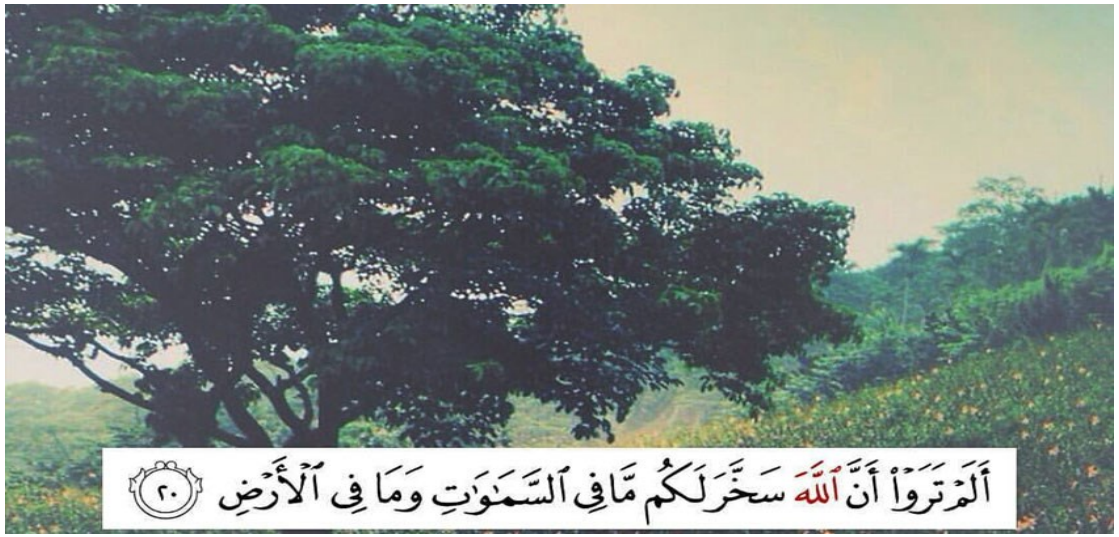

٢- أسجد له الملائكة

يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الأعراف: ١١

يقول الشيخ محمد الغزالي: " طُولبت بالسجود له بعدما تمّ تكوينه، وعوقب من رفض السجود بالطرد من رحمة الله... إذ إنّ الاستهانة بالإنسان هي عند الله عصيان وخيم العاقبة."

٣- استخلفه في الأرض، وسخّر له سائر المخلوقات

يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ البقرة: ٣٠

و يقول تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ لقمان: ٢٠

مظاهر التكريم الإلهي للإنسان

٤- ميّزه عن سائر المخلوقات بالعقل والإرادة وحريّة الاختيار.

وهذا من أهم مظاهر تكريم الإنسان، فقد منح تعالى الإنسان حريّة الاختيار، وفضّله على سائر المخلوقات بالعقل والإرادة، إلى حدّ أنّ الإنسان قد يختار ما يضاد فطرته، فهو الموجود الوحيد الذي يمكن أن يعمل على خلاف فطرته وطبيعته، والملفت أنّ أوّل تطبيق عملي لحريّة الاختيار في الإنسان، كان عصياناً من الإنسان لمن وهبه هذه الحريّة وميّزه بها، يوم أكل آدم عليه السلام وزوجه من الشجرة، وذلك ليبيّن لنا الله تعالى ما ميّزنا به من حريّة الاختيار، في أصرخ صورها.

وهكذا نجد أنّ الإسلام ينظر إلى الإنسان نظرة سامية، ويرفعه مكانة لم يرفعه إليها أحد، فلم تبلغ النظرة إلى الإنسان هذا الحدّ في أيّ ميثاق دولي، أو أيّ إعلان لحقوق الإنسان.

الأخوة الإنسانيّة والمساواة البشريّة

أعلن الإسلام مبدأ الأخوّة الإنسانيّة والمساواة البشريّة، فأصل الإنسان واحد، لا يتميّز إنسان على آخر على أساس العِرق أو اللون أو الإقليم وغير ذلك، يقول الأستاذ الندوي:

(كان الإنسان موزّعاً بين قبائل وأمم وطبقات بعضها دون بعض، وقوميّات ضيّقة، وكان التفاوت بين هذه الطبقات تفاوتاً هائلاً، كالتفاوت بين الإنسان والحيوان، وبين الحُرّ والعبد ، وبين العباد والمعبود، لم تكن هناك فكرة عن الوحدة والمساواة إطلاقاً، فأعلن النبي ﷺ بعد قرون طويلة من الصمت المطبق والظلام السائد – ذلك الإعلان الثائر المدهش للعقول المقلِّب للأوضاع: (أيها الناس! إنّ ربكم واحد وإنّ أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، إنّ اكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى).

الأخوّة الإنسانيّة والمساواة البشريّة

وهذا الإعلان يتضمن إعلانين، هما الدعامتان اللتان يقوم عليهما الأمن والسلام ، وعليهما قام السلام في كل مكان وزمان، هما: وحدة الربوبية والوحدة البشرية، فالإنسان أخو الإنسان مرّتين: مرّة - وهي الأساس - لأنّ الرب واحد، ومرّة ثانية لأنّ الأب واحد

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ النساء: ١

وهكذا سبق الإسلام الإعلان العالمي في **المادتين الأولى والثانية**، حيث جاء فيهما النصّ على أصل الإنسان من حيث الخِلقة والتساوي.

حقوق الإنسان الشخصيّة

كفل الإسلام للإنسان حقّه في الحياة والسلامة واحترام خصوصيّاته:

١- فدعا إلى الحفاظ على حياة الناس، وعدّ الاعتداء على نفس واحدة من أكبر الكبائر، واعتداء على البشريّة كلّها، قال تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ المائدة: ٣٢

٢- ودعا الإسلام إلى سلامة شخص الإنسان وحرّم الاعتداء عليه، يقول النبي ﷺ : (كلّ المسلم على المسلم حرام دمه ومال وعرضه).

حقوق الإنسان الشخصيّة

٣- كما دعا الإسلام إلى احترام خصوصيات الإنسان في مسكنه وأسرته وشرفه، فحرّم التجسّس، وتتبّع العورات، واقتحام البيوت ودخولها دون إذن من أصحابها، وحرّم الظنّ السيء، وقذف الناس واتّهامهم في أعراضهم.

وهكذا سبق الإسلام الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة (3)، التي نصّت على حقّ الإنسان في الحياة والحريّة وسلامة شخصه، والمادة (12) التي نصّت على عدم جواز انتهاك خصوصيّات الإنسان، في مسكنه وأسرته وشرفه.

حقوق الإنسان القضائيّة

كفل الإسلام للإنسان **حقوقه القضائيّة**، وأهمّ تلك الحقوق:

١ـ **المساواة أمام القانون**، يقول النبي ﷺ: (وايْمُ الله لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعتُ يدها)، وقد عزل عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه) أحد ولاته لأنه استهزأ بأحد رعاياه، واقتصّ من والٍ آخر لأنّه جلد أحد المواطنين بغير سبب وجيه، وعاقب محمد بن عمرو بن العاص ابنَ والي مصر، لأنه اعتدى على قبطي بالضرب، وهَمَّ بمعاقبة أبيه، لولا أن صَفَحَ القبطيُّ عنه، حيث خاطب عمرُ عمراً وابنه بمقولته الخالدة: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً).

حقوق الإنسان القضائيّة

قال صلى الله عليه وسلم

" إنَّ اللهَ يُعذِّبُ الذين يُعذِّبون في الدُّنيا "

صحيح مسلم

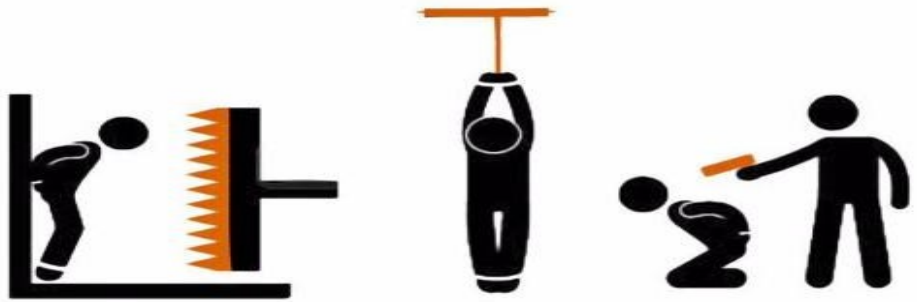

٢- المحاكمة العادلة: دعا الإسلام إلى العدل حتى مع المخالفين، وأرسى مبادئ المقاضاة العادلة، ومنها: (حقّ الفرد في اللجوء إلى القضاء لرفع أي ظلم يحس به)، (سماع أقوال المدعي والمدعي عليه)، (براءة المتهم حتى تثبت إدانته)، (لا عقاب دون جريمة).

٣- تحريم التعذيب: أكّد النبي ﷺ على حرمة تعذيب أي إنسان، حين قال: (إنّ الله يعذّب الذين يعذبون الناس في الدنيا)، وأنكر عمر (رضي الله عنه) على أحد وُلاته، وقد حجز بعض الناس تحت الشمس، بذريعة تأخّرهم عن دفع أموال مستحقّة عليهم لخزينة الدولة، وأمر بتخليتهم قائلاً: (دعوهم ولا تكلّفوهم ما لا يطيقون).

حقوق الإنسان القضائيّة

وهكذا سبق الإسلام الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المواد (5-11)، والتي تمنع إدانة أي إنسان أو حجزه دون محاكمة، وتحثّ على منحه الحق في التقاضي أمام جهة حاكمة نزيهة، كما تحظر التعذيب لأيّ إنسان.

5- لا يجوز لأحد إيذاؤك أو تعذيبك.
6- لكل شخص الحق في المعاملة المتساوية من قبل القانون.
7- القانون واحد للجميع، وينبغي أن يطبّق بالطريقة نفسها على الجميع.
8- لكل شخص الحق في طلب المساعدة القانونية عندما تُنتهك حقوقه.
9- ليس من حق أحد سجنك ظلماً أو طردك من بلدك.
10- لكل شخص الحق في محاكمة علنية عادلة.
11- كل شخص بريء حتى تثبت إدانته.

حقوق الإنسان الإجتماعيّة

إنّ المنـــاداة بالحريّـــات العامـــة لا تكفـــي لتحريـــر الإنسان، إذا لـم يصاحب ذلك مـا يكفل لـه حقّه فـي التعليم والصحة والضمان الاجتمـاع والعمل، إذ مـا قيمة حريّة الفكر مثلاً لمن لا يملك المسكن ولا يجد قـوت يومـه؟ وهـذا مـا تنبـه إليـه الغـرب متـأخراً، فازداد اهتمامه بالحقوق الاجتماعيّة، وهو ما سبق الإسلام إلى تقريره:

١- فالإسلام يقرّر **حقّ الضمان الاجتماعي**، إذ يُنشئ مجتمعاً متماسكاً متعاضداً، يقوم على الأخوة والبر والتكاتف والتكافل، لسدّ حاجات المحتاجين.

حقوق الإنسان الإجتماعيّة

٢- كما يكفل الإسلام **حقّ التعليم** لكلّ فرد في المجتمع الإسلامي، غنياً كان أم فقيراً، صغيراً كان أم كبيراً، ذكراً كان أم أنثى، مسلماً كان أم غير مسلم، وما من نظام أو دين حثّ على العلم ورفع من شأنه وميّز العلماء، مثلما فعل الإسلام.

٣- ويؤكّد الإسلام **حقّ الإنسان في العمل وتولّي الوظائف العامة**، ويلقي على عاتق الدولة واجب توفير فرصة العمل لكل مواطن، مع ضمان أجر عادل وحقوق كاملة، ويتيح لكل مواطن أن يتقدم لتولي الوظائف العامة على أساس الكفاءة، ويَعُدُّ توليةَ غير الكفء، على أسس فئويّة أو عائليّة أو حزبيّة، خيانة لله تعالى ولرسوله ﷺ وللمؤمنين.